المحاضرة الأولى

الآداب العالمية المفهوم والمصطلح

يرى الكثير من الدارسين أنّ النتاج الأدبي الرائج في بلد ما والذي يترجم في فترة وجيزة إلى عدد من لغات العالم، يدخل على الفور إلى الرصيد الذهبي للأدب العالمي، ويتجاوز الحدود القومية فيصل إلى مصاف العالمية.

نشأة المصطلح:

لقد مهدت لظهور مصطلح الأداب العالمية عدّة عوامل، كما أشار الكثير من الأدباء والنقاد القدامى إلى ذلك، ومن بينهم الشاعر الإيطالي " دانتي أليغييري" صاحب الكوميديا الإلهية (1321/1265)، وهذا في معرض حديثه حول الملكية الفكرية " **بوجود ثقافة عالمية"**، لما يراه في ذاك العصر- من اختراق ثقافي عالمي وتلاقح فكري بين العلوم والثقافات والآداب.

ويعتبر الألماني "فون غوته" (1832/1749) هو أوّل من وضع مصطلح " الأدب العالمي" سنة 1827 بقوله :**" أنا مقتنع أنّ أدباً عالميا بدأ يتشكل وأنّ جميع الأمم تميل إلى هذا...، إنّنا ندخل الآن عصر- الأدب العالمي، وعلينا الاسهام جميعا في تسريع ظهور هذا العصر".**

ولقد نادى غوته أبناء جنسه من الكتاب الخروج من قوقعة الأدب القومي الألماني والانفتاح على الآداب العالمية، خاصة الأسيوية منها.

مفهوم الآداب العالمية:

يشير معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة إلى مفهوم عام للأدب العالمي، إذ جاء فيه: **" الأدب العالمي هو كل أدب خاص استطاع اختراق حدوده الجغرافية والقومية ليعانق رؤى**

إنسانية تتسم بالشمولية"[1]، فهو ذلك الأدب الذي يستطيع أن يخترق الحدود الجغرافية واللغوية والثقافية نحو مساحات ثقافية أخرى مؤثرا فيها تأثيرا إيجابيا، ليشمل بهذا مجموع الأعمال ذات الآثار الإبداعية وذات القيمة الفنية.

ويمكن تحديد خصائص هذا الأدب في ثلاثة عناصر رئيسية هي: (الخاصية الفنية، الخاصية الأدبية، الخاصية الإنسانية)، وهذا بعيدا عن الانتماء اللغوي والقومي، وهو الشيء الذي يسمح بمعرفة الآخر، ويبقى هذا المفهوم سطحيا لما له من علاقات وتداخلات مع مصطلحات أخرى، والتي يستوجب علينا تعريفها وتحديدها ليتشكل لدى المتلقي الفرق بينها، ومن بين هذه المفاهيم نذكر:

- **الأدب القومي:**

فهو ذلك الأدب الذي **" يتناول نشاطا إقليميا ووطنيا خاصا لا يتعداه، يقوم على الالمام باهتمامات، ورؤى جغرافية ومن هنا جاءت تسميات : الأدب الجزائري، الأدب المغربي، ..."**[2]، فهو أدب أمة ما، يكتب بلغتها ويعبر عن ثقافتها وتراثها وهويتها، ومثال ذلك " الأدب العربي" فهو أدب خاص بالعرب تستعمل فيه اللغة العربية كأداة انتاجه ونشره.

ويمكن تقسيم الأدب القومي إلى نوعين: أدب قومي شعبي، وهو ذلك الأدب الذي تنجه شرائح اجتماعية معينة من الشعب بلغتها المحلية المحكية والتي تستعملها في حياتها اليومية، ويمتاز عادة بالمشافهة في طريقة تناقله بين الأجيال، والنوع الثاني يتمثل في الأدب القومي الرسمي، وهو النوع الذي تقوم المؤسسة بتدوينه وتدريسه والاعتناء به للوصول به إلى مستوى تثقيف الأمة.

---

[1])- علوش السعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتب اللبناني، بيروت، 1985.
[2])- المرجع نفسه.

- **عالمية الأدب:**

يقول غنيمي هلال **" عالمية الأدب يراد بها هنا خروج الأدب من نطاق اللغة التي كتب بها إلى أدب لغة أخرى، إما للإفادة منها وورود مناهلها، وإما لإمدادها بما به تغنى وتكمل في نواحيها الفنية والموضوعية.**[3]، فعالمية الأدب تكمن في مدى التأثير على الآداب الأخرى، والذي يصحبه تغييرا في المنظومة الفنية للأدب المتأثر.

لكن المتأمل في مقولة غنيمي هلال سيكتشف أنّه يمنح نفس المفهوم الذي منح للأدب العالمي، وهو بهذا يتنكر لهذا المصطلح، ويرى أنّه من الخطأ الحديث عن أدب عالمي، فلا يمكن بمكان انتج أدب يستجيب لكل تطلعات العالم وكل احتياجات الثقافات، كما أنّ موطن المصطلح هو موطن المركزية الأدبية ألا وهي المركزية الأوروبية.

ورغم هذا هناك من النقاد من يؤمن بمقولة الأدب العالمي، ويؤمن باحتمال وجود هذ ا النوع من النصوص، ويبقى الحديث عن هذا الموضوع قائم لحد اليوم في كبريات الملتقيات العالمية.

معايير الأدب العالمي:أو كيف يكون الأدب عالميا؟

- **الجودة الأدبية:**

في كتابه الأدب المقارن؛ يشير الباحث عبده عبود إلى هذا الشرط بقوله هو " **إضافة جمالية وفكرية إلى الأدب في العالم"**[4]، فالآداب التي تحقق هذه الإضافة الجمالية مقارنة بما سبقها من الأعمال، والتي تؤجج الساحة النقدية بظهورها هي التي تمنحها صفة العالمية، ويحدث أن يختلف النقاد في شروط الجمالية هذه، والتي لا تعرف استقرارا منذ ظهور الأدب.

- **النقد:**

[3])-محمد غنيمي هلال، دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر، القاهرة، دس، ص 27.

[4])- عبده عبود، الأدب المقارن، سوريا، 1998، ص 346.

يعتبر الاهتمام النقدي العالمي بعمل من الأعمال الأدبية وسام استحقاق لبلوغ العالمية، وهو مؤشر واضح ودال على عالمية ذلك العمل الأدبي، وتسمى هذه العملية **بالتوسيط النقدي**، والمقصود منه هو **" ما يكتبه النقاد والأدباء في كل بلد عن آداب الشعوب الأخرى"**[5].

ولعل كلمة " التوسيط" توحي بما يعنى في اللغة العربية الوساطة، وهي ذكر محاسن المنتج عند المستهلك.

- **الجوائز الأدبية العالمية:**

إنّ احسن اعتراف بعالمية العمل وجودته هي منحه جائزة أدبية، ولعلّ جائزة نوبل هي من ارقى الجوائز المعروفة، تليها جوائز أخرى كالبوكر، وجائزة كتارا، وغيرها، فحصول عمل أدبي على هذا النوع من الجوائز هو من جانب إقرار عالمي بتفرده، ومن جانب آخر يفتح له الأبواب نحو شروط أخرى مثل:

- **الشهرة الأدبية:**

تلعب الشهرة الأدبية دورا بارزا في اكتساب صفة العالمية، ولعل الشهرة لا تتأتى غلا من خلال شرطين أساسيين، أولهما أن يكون الكاتب مغمورا ذا خبرة طويلة في مجال الكتابة الإبداعية، إذ تكسبه الأعمال المتعددة والخبرة الطويلة جمهورا واسعا من القراء، كما تلعب الشروط الآنفة الذكر دورا بارزا في شهرة الاعمال الأدبية .

[5])- عبده عبود، الأدب المقارن، ص 185.